

## ٦- صدقة السر

( ورجل تصدق بصدقة فأخفاها

حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه )

ومن هؤلاء السبعة الذين يظلمهم الله في ظل عرشه يوم القيامة: الذي ينفق ماله في السر .

وذلك لقول الصحابي الجليل أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
"سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه"<sup>(١)</sup> .

وأفضل الإنفاق عند الله - تعالى - هو الذي يكون في السر ولو وجهه الله ﷻ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهذا وصف الله ﷻ لهؤلاء الذين اهتموا بهدى الله ﷻ بأنهم ينفقون المال بكل أنواعه ليلاً إذا كانت الظروف تحتاج إلى ذلك ومنها عدم إيذاء

١ . فتح الباري ص ١٧٤ م ٢م رواه البخاري ٦٦٠ .

٢ . سورة البقرة : الآية 274 .

شعور المحتاجين أمام أفراد المجتمع ، فإنفاقهم ليلاً هو من دلائل الطاعة والانقياد والعبودية الخالصة لوجه الله ﷻ ، أما إنفاقهم نهاراً فهو مثل بناء المرافق العامة وغيرها ، التي تحتاج إلى هذه العلانية ليتنافس الناس في فعل الخيرات بأنواعها .

ومنهم : من ينفق أمواله على المرافق العامة ، ولا يريد أن يعرف أحد أنه هو الذي أنفق هذا المال فيوكل عنه أحداً من المقارين إليه أو من أهل الخير ، وما أكثر هؤلاء الذين بشرهم رسول الله ﷺ أنهم آمنون من العذاب بظل الله لهم يوم لا ظل إلا ظله كما أن الله ﷻ أخبرهم أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم الفزع الأكبر .

وقيل: إن هذه الآية نزلت في الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف عندما أرسل إلى أهل الصفة بدنانير ، وأرسل على بن أبي طالب إليهم بوعاء به تمر وكان ذلك ليلاً<sup>(١)</sup> ، فكانت أحب الصدقات إلى الله ﷻ هي التي أنفقت ليلاً ، وقيل في هذه الآية: أنها نزلت في سيدنا على بن أبي طالب فقد كان معه أربعة دنانير أنفق واحداً منها ليلاً ، ودرهما نهاراً ، ودرهما سرّاً ، ودرهما علانية ، فقال له رسول الله ﷺ : " ما الذي حملك على هذا يا على ؟ قال على بن أبي طالب حتى أستوجب ما وعدني ربي " فقال رسول الله ﷺ : " لك ذلك يا على " فنزلت هذه الآية ، فأهل الإنفاق لا خوف عليهم يوم القيامة .

١ . تفسير فخر الدين الرازي ص ٣٦٤٢ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ... ﴾<sup>(١)</sup>

ومن صفات هؤلاء الصفة أنهم يدلون إخوانهم على كل باب من أبواب الخير.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>

وأمرهم بالمعروف معناه : أنهم يدلون الناس على فضل قيام الليل وأثر الإنفاق وينهونهم عن المنكر ويحذروهم الله من البخل والشح والكفر والشرك بالله ﷻ ويحذروهم من كل عمل يغضب الله ورسوله ، ويسدون كل هذه الأبواب التي يفتحها الشيطان عليهم ، كما يسدونها عن غيرهم ؛ لأن الله يعلم كل خير يعمله الإنسان .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ... ﴾<sup>(٣)</sup>

ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ... ﴾<sup>(٤)</sup>

- 
- ١ . سورة الأنبياء : من الآية 103 .
  - ٢ . سورة آل عمران : من الآية 114 .
  - ٣ . سورة البقرة : من الآية 197 .
  - ٤ . سورة البقرة : من الآية 110 .

ولقول رسول الله ﷺ : " الدنيا مزرعة للآخرة " . وفضل الإنفاق كثير .

**لقول الله تعالى :**

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ... ﴾<sup>(١)</sup>

**ولقول الله تعالى :**

﴿...وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>

والإنفاق في الله هو غاية العبادة والطاعة لله ﷻ ؛ لأن المال عزيز على النفس وقد غر الكثيرين ومنهم : قارون الذي أمره الله بالإنفاق فبخل به وقال : " إنما أوتيته على علم عندي " .

وكثير من التجار شغلتهم تجارتهم عن ذكر الله ، فلم يؤدوا حقها ولم يقيموا شرائع الله فيها من زكاة وصدقة وغيرها ، وذلك لأن الشيطان قد استحوذ عليهم فأطاعوه فسامهم الله "حزب الشيطان" ، وإن حزب الشيطان هم الخاسرون لأنهم كفروا بما أمر الله به وبما أنزل على سيدنا محمد ﷺ .

## ● فضل الإنفاق :

الإنفاق له فضل كبير في الدنيا والآخرة ومن وجه الإنفاق كل ما ينفع الناس ، وإذا كان الإنفاق خالصاً لوجه الله سواء كان سرّاً أو علانية ، فإن الله يبارك لهذا المنفق في ماله ويخلفه عليه .

١ . سورة النحل : من الآية 96 .

٢ . سورة النحل : من الآية 75 .

## وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ...﴾<sup>(١)</sup>

ولقول رسول الله ﷺ : "ما من يوم يصبح فيه العبد إلا ينزل ملكان من السماء إلى الأرض يقول الأول "اللهم أعط منفقاً خلقاً ، ويقول الثاني : اللهم أعط ممسكاً تلفاً"<sup>(٢)</sup> .

ويقول رسول الله ﷺ : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" .

وعن فضل الإنفاق يقول عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ :  
"لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ،  
ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها" .

فليتَّقِ أصحاب الأموال ربهم ؛ لأنهم ينفقون أموالهم على السهرات  
والشهوات والخمور والمسابقات التي تدعو الناس إلى البعد عن ذكر الله ﷻ ،  
بل ينفقونها على فقراء ویتامی ومرضى المسلمين وكل ما يزيد المسلمين قوة  
وقرباً من ربهم وسيكتب الله لهم الثواب أضعافاً مضاعفة ؛ لقول رسول  
الله ﷺ فيما معناه "دينار أنفقته على أهلك ودينار أنفقته على رقبة"<sup>(٣)</sup>  
خيرها الذي أنفقته على أهلك" وهذا فضل من الله يجب أن يكون من المسلم  
إلى المسلم .

١ . سورة سبأ : من الآية 39 .

٢ . رياض الصالحين ص ١٥٨ .

٣ . رياض الصالحين ص ٦٥ .

والمال الذي يخرج منه زكاة أو صدقة لا ينقص ؛ لأن الله جعل في هذا المال حقاً للسائل والمحروم .

ولقول رسول الله ﷺ : " عن أبي هريرة قال : قال رسول ﷺ : " ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ﷻ " .

وليحذر الذين يملكون الأموال من البخل ، وعدم الإنفاق ، لأن ذلك قد يكون سبباً في انحراف المحتاج إلى ما يغضب الله ورسوله .

وكذلك أهل المناصب ، عليهم أن يتصدقوا بوقتهم وفكرهم لراحة الناس ، فكل فضل وهبه الله لنا عليه صدقة ، حتى العلم فصدقته وزكاته تعليمه للناس كما تعلمناه من الناس .

لأن الإنفاق الخالص لوجه الله هو من علامات حسن إسلام العبد بربه .

وذلك لقول عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : - عندما سأله رجل : أي الإسلام خير ؟ " تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وما لم تعرف " .

## وهناك شروط للإنفاق منها :-

١ . يفضل أن يكون في السرومن أجود المال .

٢ . أن يكون مستحق وفيما يفيد .

٣ . ألا يتبعه من ولا أنى .

٤. أن يكون لوجه الله .

والصدقة ولو قليلة قد تكون هي السبب في دخول صاحبها الجنة ،  
ويكون في ظل عرش الرحمن يوم القيامة إذا كانت بهذه الشروط حتى ولو  
كانت أقل القليل لقول رسول الله ﷺ : " اتَّقِ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " .  
ويجب أن يكون النوع الذي ينفق من أجود الأنواع ، إذا كان طعاماً .  
أو ملبساً ، أي يكون مما يرضى المنفق أن يأكله أو يلبسه .

### وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا  
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ... ﴾<sup>(١)</sup>

وفضائل الإنفاق كثيرة منها : أنها تسد أبواب الشر لقول رسول  
الله ﷺ : " نفقة السر تقي مصارع السوء " والإنفاق هو أكبر أسباب الشفاء من  
المرض ومضاعفة المال لصاحبه ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : " داووا مرضاكم  
بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة " .

ومن فضائل الإنفاق : " أن ثوابها يكون مضاعفاً إذا كانت على الأهل  
أو الجيران أو الأقربين " .

ومن فضائل الإنفاق : إذا كان من الزكاة فهو يطهر المال ويجعله حلالاً ،

### وذلك لقول الله تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ... ﴾<sup>(٢)</sup>

١ . سورة البقرة : من الآية 267 .  
٢ . سورة التوبة : من الآية 103 .

## ● التنافس والإيثار :

من صفات العقلاء الذين بشرهم الله بأنهم تحت ظله يوم القيامة:  
أنهم يتنافسون في الإنفاق .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾<sup>(١)</sup>

لأن إنفاق المال والتنافس على هذا الإنفاق هو عبادة لله وشكر له على  
نعمته وهو يزيد المال .

واقوله . تعالى .:

﴿... لِيَن شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup>

وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾<sup>(٣)</sup>

لأن الكثيرين من ذوى الحاجات من الفقراء واليتامى والمساكين  
يتعففون ولا يسألونها الناس ، ولذا يجب أن تتنافس في معرفة المستحقين  
لهذه الأموال حتى لا تؤذى شعورهم ، وحتى يكون الأجر مضاعفاً من الله ﷻ  
ولأجل هؤلاء الذين يتعففون شرع الله ﷻ الزكاة وهى حق للسائل والمحروم  
في مال الأغنياء ، ولو شاء الله ﷻ لجعل الأغنياء هم الفقراء وجعل الفقراء

١ . سورة المطففين : من الآية 26 .

٢ . سورة إبراهيم : من الآية 7 .

٣ . سورة الحشر : من الآية 9 .

هم الأغنياء ، أو لجعل الناس سواسية في المال ، ولعاش كل منا لنفسه ؛  
ولكنها الحكمة والتقدير الإلهي الذي قدره الله بحكمة بالغة .

## ● وفي أموالهم حق للسائل والمحروم :

إن أهل الله والصفوة من الناس هم الذين كلما رأوا أمراً من أوامر  
الله ﷻ اتبعوه ، وكلما رأوا نهياً من الله اجتنبوه ، وكلما قرأوا آيةً من آيات  
الله عملوا بما فيها .

### وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

ومن صفاتهم: أنهم يزيدون في الإحسان والإنفاق ، وذلك لقول الله

تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٦﴾ ءَأَخْذِينَ مَآءٍ تَهْمُ رُهُمْ ﴿٢٧﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا  
قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٢٨﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ وَبِالْأَشْحَارِ  
هُمُ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٣١﴾<sup>(٢)</sup>

لذلك بشرهم الله ﷻ بالجنة وبالعيون الجارية فيها ؛ لأنهم ما تركوا  
باباً من أبواب البر إلا طرقوه طمعاً في رضا الله ﷻ لذلك وفاهم ﷻ موعدهم  
بالجنة ، فنعم الثواب ونعم الجزاء ، وأن العقلاء من الناس لا يجدون لهم مالاً  
إلا أنفقوه وادخروه عند الله ﷻ في خزائنه ، واتبع هؤلاء أمر الله في المبادرة

١ . سورة المعارج : الآيات ٢٤ : ٢٥ .

٢ . سورة الذاريات : من الآية ١٥ : ١٩ .

بالإخراج والإنفاق بأن كانت لوجه الله ﷻ؛ لأن الفقير يكون في أمس الحاجة إلى هذا الإنفاق .

**وذلك لقول الله تعالى :**

﴿...وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ...﴾<sup>(١)</sup>

وإخراج المال وإنفاقه يجعل الفقير يحب الغنى ولا يحقد عليه ، ويسود الحب والود والألفة بين أفراد المجتمع ، وهي المقصد من الإنفاق في سبيل الله ﷻ .

والوصي على مال اليتيم والقاصر والمجنون هو المسئول مسئولية كاملة عن إخراج زكاته الموصى عنه ، وسوف يحاسب عليها إن لم يخرجها ، ويجب كما ذكرنا أن يتبع شروط الإنفاق في سبيل الله ﷻ ، وأن يسأل أهل العلم في النصاب والمقدار والوقت حتى لا يسقط شرط من شروط أداء الزكاة ، فيحاسب على ذلك إن لم يكن لديه العلم فليسأل أهل العلم .

ولا يعطى الزكاة أو الصدقة إلا المستحق كما حددتهم الآية .

**في قول الله تعالى :**

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>

١ . سورة الأنعام : من الآية 141 .

وإذا قضيت حاجة هؤلاء الذين شرعت لهم الزكاة أجاز بعض العلماء إنفاقها في بعض سبل الخير، وحرّم البعض إنفاقها على بناء<sup>(٢)</sup> المساجد والقناطر، وقيل ولا يكفن منها الموتى ولا تسدد ديونهم؛ لأنها للبطن وستر العورات .

ومن حسن إسلام المرء : أن يقتدي برسول الله ﷺ عملاً بهذا الحديث ، والذي يخرج صدقة يجب ألا تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، وهذا غاية في الاجتهاد على أنه لم يتعالى بها على الناس ولا يفتخر بها حتى إنه لا يحدث نفسه بما أنفق ، حتى لا يؤثر عليه الغرور ويستحوذ عليه الشيطان ، كما استحوذ على الكثيرين من أهل الفضل والنعم .

ولنا في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المثل الأعلى ، إذ كانت تعطر الدينار قبل أن تعطيه للسائل ، فلما سئلت عن ذلك قالت : "إنه يقع في يد الله قبل أن يقع في يد السائل" .

ومن صفات هؤلاء العقلاء أهل الإنفاق : أنهم إذا فعلوا ذنباً أو معصية حتى ولو لغواً في الحديث عن غير قصد تصدقوا ؛ كفارة عما كان منهم .

لأن هؤلاء المنفقين يتاجرون مع الله تجارةً رابحةً لن تبور هذه التجارة .

١ . سورة التوبة : من الآية 60 .

٢ . الحثوث في الإسلام ٥٦٥ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾<sup>(١)</sup>

والذي يفخر ويتباهى بذلك يحبط عمله .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَابِرَ ۚ

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

وكذلك الذي ينفق ماله رياءً وسمعةً .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا

بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾<sup>(٣)</sup>

وهؤلاء في عذاب الله يقعون في جهنم ويئس المصير فماذا لو أنهم

أحكموا العقل وجعلوا هذا المال الذي وهبهم الله إياه ، في سبيل الله ولوجه

الله سرًّا ، ابتغاء الثواب والأجر من الله ﷻ .

• أكلة النار :

١ . سورة فاطر : من الآية 29 .

٢ . سورة التوبة : من الآية ٩٨ .

٣ . سورة النساء : من الآية ٣٨ .

إن الذين لا ينفقون من أموالهم بُخلاً وَشَحًّا هم الجهلاء؛ لأنهم بذلك قد استغنوا عن الله ، ومن استغنى عن الله فقد خسر الدنيا والآخرة ، كما خسرهما قارون وأمثاله .

**وذلك لقول الله تعالى :**

﴿ وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

لأن النفس أمارة بالسوء ومن خالف هوى نفسه فقد فاز، وكان من المفلحين.

**وذلك لقول الله تعالى :**

﴿...وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

وليس هناك أدل على أن الشح والبخل قد أهلك الكثيرين ، وكان سبباً في زوال ما لهم مثل قارون والكثيرين: عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".  
والذي يكنز المال ، ولا يؤدي حق الناس فيه ، هو يكنز لنفسه ناراً في جهنم .

١ . سورة النساء : من الآية ٣٨ .

٢ . سورة الحشر : من الآية ٩ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا  
لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾<sup>(١)</sup>

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ... ﴾<sup>(٢)</sup>

وإن هذه الأموال سوف تتحول بقوة الله ﷻ وانتقامه إلى جمرٍ من نارٍ  
وتكوى بها جلودهم وجباههم .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿...وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾ يَوْمَ تَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ  
لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>

يقول رسول الله ﷺ : " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي فيها  
حقها إلا كانت يوم القيامة عليه صفائح من نار فأحمرى عليها في نار جهنم  
فيكوى ، بها جبينه وجنبه وظهره ، كلما بردت أعيدت عليه في يوم كان  
مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى الله بين الناس ، فيرى سبيله إما إلى  
الجنة وإما إلى النار ، قيل : يا رسول الله فالإبل ، قال : " ولا صاحب إبل لا  
يؤدي منها حقها ، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت

١ . سورة آل عمران : من الآية ١٨٠ .

٢ . سورة فصلت : من الآية ٦ .

٣ . سورة التوبة : من الآية ٣٤ : ٣٥ .

لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطوّه بأخفافها وتعضه بأفواهها ، كلما مر عليه  
أولادها رد عليه آخرها" (١)

والذين يمنعون الزكاة ويبخلون على الناس يأكلون في بطونهم ناراً . ولا  
يدخلون النار ويصلون سعيراً ، وذلك لقول رسول الله ﷺ : " أول ثلاثة يدخلون  
النار: أمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى من ماله ، ورجل  
فخور" .

ومنع الزكاة يكون سبباً في زوال المال وحلول الفقر ، وذلك لقول رسول  
الله ﷺ : " خمس بخمس ، قالوا يا رسول الله ، وما خمس بخمس؟ قال : ما  
نقض قوم العهد إلا سلب الله عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا  
فشا فيهم الفقر ، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا  
الكيل والميزان إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ، وما منعوا الزكاة إلا حبس  
عنهم القطر" . وحبس المطر هو سبب في الجذب والفقر والذل .

ولذا يجب على الزراع أن ينفقوا مما آتاهم الله ويزرعوا في صحائف  
حسناتهم وعلى التجار أن يتاجروا مع الله ﷻ ، والصناع أن يصنعوا  
المعروف بالإنفاق في سبيل الله ﷻ ، وأن يكون هذا المعروف في أهله وفي غير  
أهله ربما يكون سبباً في أن يكون ممن هداهم الله وشرح صدورهم للإيمان .

١ . الكبائر ص ٣٥ .

ولا يبخلون ولا يكتنزون فيسلط الله عليهم ثعباناً في القبر يسمى  
"الشجاع الأقرع" لقول عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يمنع  
عبد زكاة ماله إلا جعل فيقول له : أنا كنزك"<sup>(١)</sup>  
فاحذريا أخي المسلم البخل واصنع في الدنيا معروفًا لنفسك ؛ ليكون  
لك ظل تحت العرش عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.

---

١ . الحقوق في الإسلام صـ٥٢٣ .